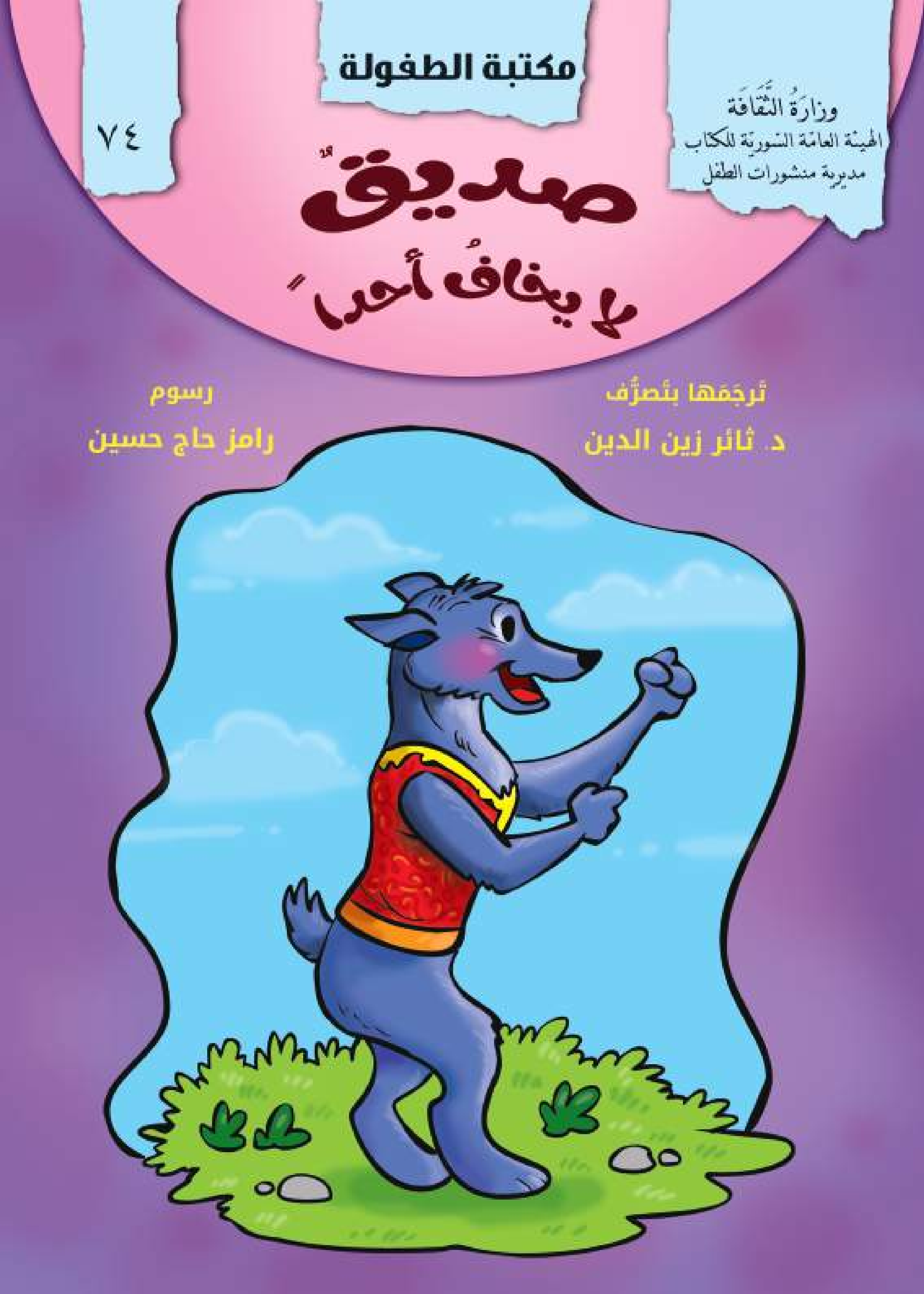

مكتبة الطفولة
٧٤
وزارَةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل
صديقٌ
لا يخافُ أحداً
تَرجَمَها بتصرُّف
د. ثائر زين الدين
رسوم
رامز حاج حسين



مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيــرةُ الثّقافــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ

المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير

مدير منشورات الطفل

قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ

أنس الحسن

الإخراج الفنّي

حنان الباني

أيار ٢٠٢١م

صديقٌ لا يخافُ أحداً

حكايةٌ شعبيّةٌ روسيّةٌ للأطفال

تَرجَمَها بتَصرُّف: د. ثائر زين الدين

رسوم: رامز حاج حسين

تَعالوا نُلوِّنْ مَعاً:

أَصْدقائي!

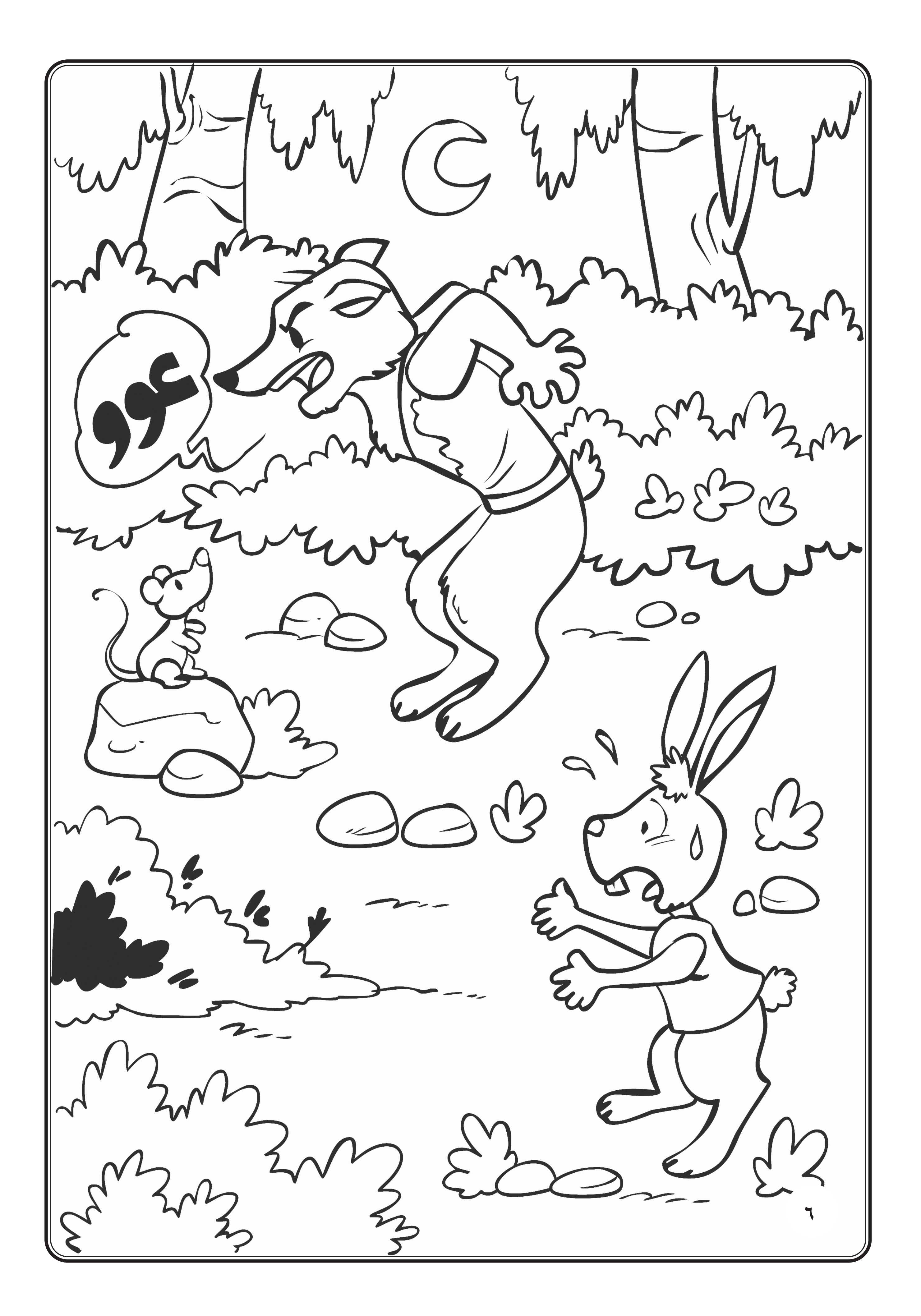
في القِصَّةِ رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



عـاشَ في الغابـة منـذُ زمـنٍ بعيـد كلـبٌ شرسٌ وذكـيّ، لكنَّـهُ كان وحيـداً، ويشـعرُ بملـلٍ شـديد، فتـارةً يُطـاردُ فـأرَ حقـل، وتـارةً يعـدو خلـفَ أرنـبٍ يَـرُوغُ منـهُ، ويختفـي في وكـرٍ أو دغـل كثيـفِ النباتـات. ذاتَ يـوم عـدا خلـفَ أُيَّـلٍ ضخـمٍ مُعتـدٍّ بنفسـهِ يحـرسُ قطيعـاً مـنَ الأيائـل، ومعظـمُ أفـرادهِ مـن الإنـاث، فـما كان مـن الأيـل إلّا أن ارتـدَّ نحـوَ الكلـب، ونطحَـهُ بقرنَيـهِ نطحـةً أوشـكت أن تُـودي بحياتـه. فكّـرَ الكلـبُ مليّـاً في وضعـهِ ووحدتـهِ وعـدم وجـود صديـقٍ يلهـو معَـهُ ويركـنُ إليـه، ثـمَّ قـرَّرَ أن يعثـرَ عـلى صديـقٍ مُلائـم لا يخشـى أحـداً أو شـيئاً.

مـضى الكلـبُ في رحلـةِ البحـث عـن الصديـق. سـارَ طويلاً يشـمُّ العشـبَ هنـا بحثـاً عـن آثـار حيـوان مـا، ويحكُّ جسـدَهُ بجـذعِ شـجرة هنـاك كأنـهُ يرسـمُ منطقـةَ نُفـوذِه، أو يسـعى لإضفـاءِ رائحتـهِ عـلى الأشـياء لتنشـيطِ ذاكرتـه، وبينـما هـو عـلى هـذه الحـال التقـى أرنبـاً جميـلاً ذا فـراءٍ أبيـض ناصـع، فقـال لـه:

كيـفَ حالُـكَ أيهـا الأرنـبُ الجميـل؟! ألا تشـعرُ بالوحـدة مثـلي؟


عوو

أجـابَ الأرنـب: نعـم، أنـا الآن وحيـدٌ، فقـد غـادرَني أشـقّائي الذيـن كـبرُوا معـي، ومـضى كلٌّ في طريقـه.

قال الكلبُ: تعالَ أيُّـها الأرنبُ نتصادقْ، ونعشْ معاً.

قالَ الأرنبُ: موافق.

في المسـاء، وجـدَ الصديقان مكانـاً يقضيانِ فيه ليلتَـهُـمـا، فاضطجعا.

في منتصـفِ الليـل، وكان السـكونُ قـد بسـطَ أجنحتَـهُ فـوق الغابـة، وانخفضـت درجـةُ الحـرارة، فتجـمَّعَ الأرنـبُ عـلى نفسـهِ طلبـاً للدفء، مـرّتْ فـأرةٌ قُربَـهُـمـا، فسـمعَ الكلبُ حفيـفَ حركتِـها وصـوتَ قفزاتِها، فـإذا بـهِ ينتفضُ مـن رُقادِه، وينبـحُ بقـوّة. نهـضَ الأرنـبُ مرعوبـاً، وكانـت أُذنـاهُ ترتعشـانِ مـن الخـوف، وقـالَ للكلـب: لمـاذا تنبـح؟ سيَسـمعُكَ الذِّئـبُ، ويـأتي إلينـا، فيأكلنـا.

فكّـرَ الكلـبُ: «هـذا صديـقٌ ضعيـف، يخـافُ الذئـب. رُبّـمـا كان الذئـبُ لا يخـافُ أحـداً، وأنـا أريـد أن أصـادقَ مـن لا يخشـى أحـداً، فلـماذا لا أبحـثُ عنـه؟».

في الصبـاح، وَدّعَ الكلـبُ الأرنـبَ، مُـتـمـنّياً لـه أن يـجدَ صديقـاً جيّـداً يُوافِقُـهُ في الطِّبـاع، فيكـون له عوناً عـلى الوحدة



الـــمقيتة، وانطلـقَ يبحثُ عـن الذئب، فكانَ كُـلّـمـــا ســألَ أحـداً حـذّرَهُ مـمّـــا هـو مُقـدِمٌ عليـه، وحـاولَ أن ينهـاهُ عــن لقائِـه، فهـو حيـوانٌ شرسٌ قـويٌّ قـد يُـهاجِــمُهُ في أيِّ لحظـة، لكنّـهُ لم يُصـغِ إلى ذلـك كـلِّـه، بـل أغـراهُ هـذا الـكلامُ بالبحث عـن الذئـب طالـمـــا أنّـهُ مخلـوقٌ جَسُـورٌ، ولا يخشـى أحـداً.

أخـيراً اسـتطاعَ الكلـبُ أن يــجدَ الذئــبَ في وادٍ ضيِّـــقٍ مُوحِـــش، فقـــالَ لـــه:

تعالَ أيُّـها الذئبُ نتصادقْ، ونعشْ معاً.

أجـابَ الذِّئـب: مـاذا أقـول؟ معـاً تصبـحُ الحيـاةُ أمتـع، ومـا كنــتُ أعتقــدُ أنَّ أحــداً يرغــبُ في صداقتــي مــن غــيرِ بنــي جنــسي.

في الليــل، خَـــلَدا إلى النـــوم، وكان هـــواءُ الـــوادي ثقيـــلاً مُـــحمّلاً بأنفـاسِ الأدغـال والرطوبـة، وفجـأةً قفـزت قُربَـــها ضفدعـــةٌ، فسمِـــعَ الكلـــبُ صـــوتَ حركتِـــها، وقفزاتِـــها، ومــضى ينبــحُ بقُــوّة.

نهضَ الذِّئبُ من نومِـهِ مرعوباً، وبدأ يُشاجِـرُ الكلب:

- آهٍ منـك! يـا لـكَ مـن مُزعـجٍ أحمـق! سيَسـمَعُكَ الـدُّبُّ، ويــأتي إلينــا، فيُـــمزِّقُنا إرباً إرباً.



– لكنّكَ من السِّباع القويّة، وتشهدُ لك الحيواناتُ كلُّها بالشجاعة، فهل تخشى الدُّبّ؟!

أجابَ الذِّئب: لستُ أقلَّ شجاعةً من الدُّبّ، لكنْ لا قِبَلَ لي أو لغيري به، وسيكونُ النِّزالُ بينَنا – لو حدثَ – كارثيّاً، فأدفع حياتي ثمناً لذلك.

فكّرَ الكلبُ: «الذِّئبُ يخافُ أيضاً. الأفضلُ لي أن أُصادِقَ الدُّبّ».

ودّعَ الكلبُ الذِّئبَ، ثُمّ مضى في طريقِه يبحثُ عن الدُّبّ.

لم يسرْ طويلاً حتّى اعترضَ طريقَهُ ضبعٌ أغبرُ اللون، ومُضحِكُ الشَّكل، فهو ذو قائِمَتَينِ أمامِيَّتَينِ طويلتَين، في حِينِ قَصُرَتْ قائِمتاهُ الخلفيّتان، فبدتْ هيئتُهُ غريبةً.
سألَ الضَّبعُ الكلبَ بفُضول:

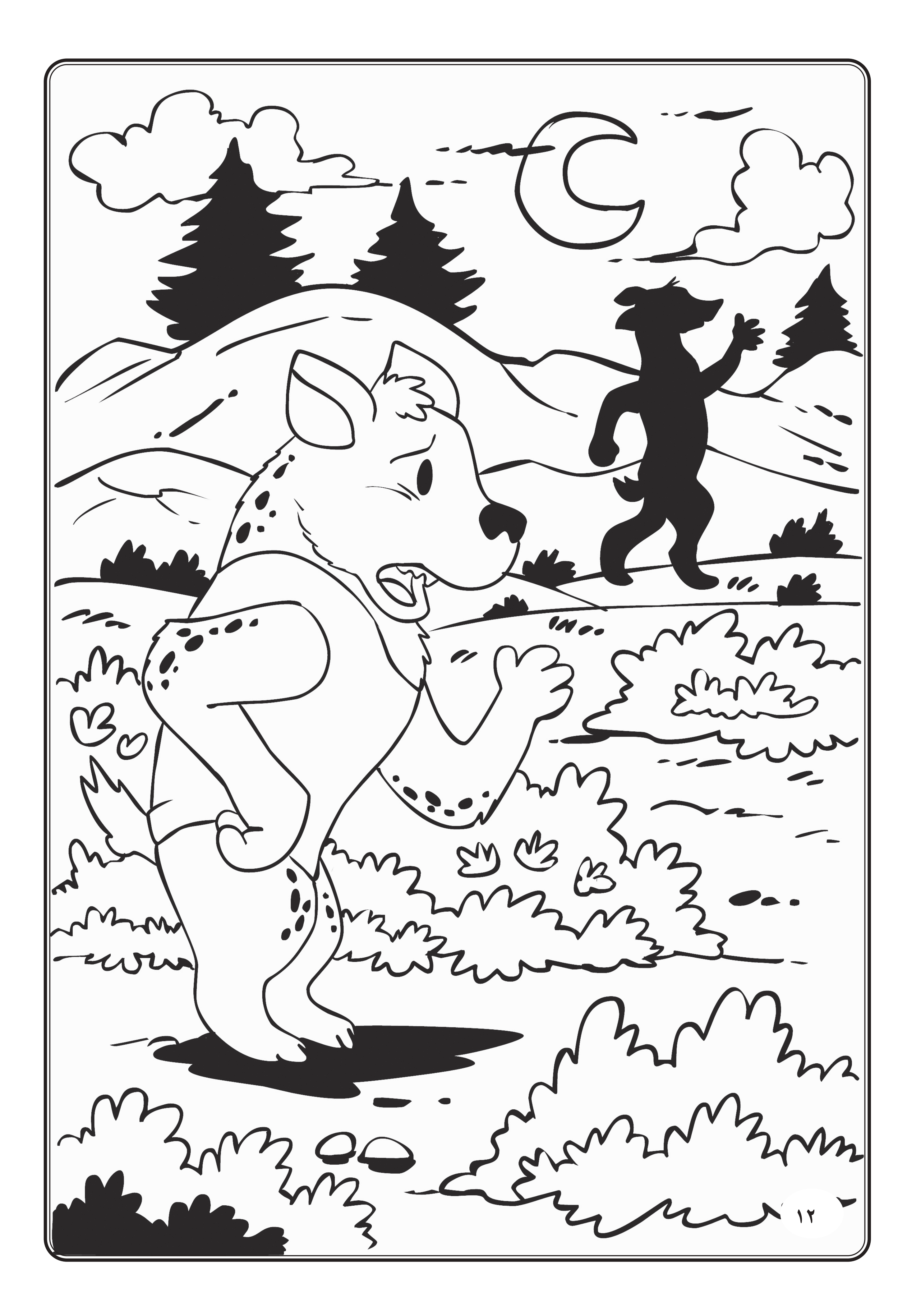
إلى أينَ تمضي أيها الكلب؟

أجابَ الكلبُ، وقد زكمتْ أنفَهُ رائحةٌ نتنةٌ نفّاذةٌ:

أمضي باحثاً عن الدُّبّ لأعرضَ عليهِ صداقتي.

نظرَ الضَّبعُ إلى الكلب مُزْوَرّاً، وقالَ مُراوغاً:

لماذا لا تطلبُ صداقتي أنا؟ أستطيعُ أن أُغنِيَكَ عن



صداقـةِ الـدُّبّ، وسأُعلِّـمُكَ كيـفَ تحصـلُ على طعامِـكَ دُونَ كبـيرِ عنـاء. سـنرقبُ معـاً الفهـدَ السريـعَ حتّـى ينقـضَّ عـلى فريسـتِه، ويُوقـعَ بهـا، ثـمّ نُـهاجمُهُ فنأخُـذ حصّتَنا منهـا، لكنْ علينا أن نلتهـمَـها سريعاً قبلَ أن تشتـمَّ رائحـتَـها الأُسودُ، فأنـا لا أخشـى غيرَهـا مـن سـباع الغابـة.

فكّـرَ الكلـبُ، وهو يُراقـبُ كلَّ حركـةٍ من حـركاتِ الضَّبع نتـنِ الرائحـة: «هـذا كائـنٌ خبيـثٌ لا يُؤمَـنُ جانبُه، فما الذي يضمـنُ لي أنّـهُ لـن ينقـضَّ علـيَّ فجـأةً إنْ شـعرَ بالجـوع، أو حـينَ أغفـو أو أسـهو قليـلاً؟ حتّى إنْ لـم يفعلْ فستقتُـلُني رائحتُـه - وضحـكَ في سرِّه لـمّـا خطـرتْ لـهُ تلـك الفكـرة - كما أنّـهُ يخافُ الأُسودَ، وأنـا أبحـثُ عـن صديـقٍ لا يخـافُ أحـداً». ثـمّ خاطـبَ الضَّبـعَ قائلاً:

كلّا أيُّـها الضَّبـع! مـن الصَّعـبِ أن نُصبـحَ صديقَـين. أتـمـنّى أن تـجدَ لـك في هـذه الغابـة الواسـعة صديقـاً آخرَ سـواي. وداعـاً.

وركـضَ الكلـبُ بأقـصى سُرعتِـه، مُـبتعداً عـن الضَّبـع الـذي دارَ مُـتـحسِّراً حـولَ نفسِـه دورةً كاملـة، حتّى اسـتطاعَ أن يُتابـعَ ببَـصَرِه عُبـورَهُ الـخاطف.



تابعَ الكلبُ مسيرَهُ باحثاً عن الدُّبّ، ولم يكُنْ عليه أن يُطيلَ البحثَ، فقد تناهى إلى سَمْعِهِ زئيرٌ عميقٌ قادمٌ من عمق الغابة وأصواتُ تَكسُّرِ أغصان، فاتّجَهَ نحوَ الصَّوت.

لمّا رأى الكلبُ الدُّبّ، وهو يحفرُ بمخالبهِ الطَّويلة جذعَ شجرةٍ ضخماً، باحثاً عن شيءٍ ما، قالَ لهُ:

أيُّها الدُّبُّ العملاق، لعلَّكَ أشجعُ مخلوقاتِ الغابة، وأراكَ مثلي وحيداً. تعالَ نتصادقْ، ونَعِشْ معاً.

أجابَ الدُّبُّ: حسناً، تعالَ معي إلى وِجاري، فالحياةُ معاً أجملُ وأسهل.

وراحَ الصَّديقانِ يَلْهُوانِ معاً طوالَ النهار، وبحثَ كلٌّ منهما عن الطعام الذي يرغبُ فيه، حتّى إذا حلَّ الليلُ، اضطجعَ الاثنانِ طلباً للنَّوم.

كانَ غطيطُ الدُّبِّ يُسمَعُ حتّى مسافةٍ بعيدة من باب الوجار، وكان كافياً ليبعثَ الخوفَ في نُفوسِ الحيوانات المختلفة فتبتعد عنه، وفجأةً سمعَ الكلبُ كيفَ زحفتْ إلى جوارِ الوجار أفعى، فالتقطتْ أُذناهُ المُرهفَتان حركةَ حراشفِها بينَ الأعشاب، فقفزَ من مكانِه، ونبحَ بقُوّة، فنهضَ الدُّبُّ خائفاً، وقالَ مُوبِّخاً:



كُـفَّ عـن النُّبـاح أيُّهـا الكلـبُ! سـتقودُ الإنسـانَ إلى موضعِنـا، فيسلَـخُ فِراءَنـا وجِلدَنـا.

فكّـرَ الكلـب: «يـا لهـا مـن قصّـة! هـذا العمـلاق، على الرغـم مـن ضخامتِـه وقُوّتِـه جبـانٌ أيضـاً. علـيَّ إذاً أن أبحثَ عـن الإنسـان».

في صبـاح اليـوم التـالي، ودّعَ الكلـبُ الـدُّبَّ مُـعتذراً عـن عـدمِ قُدرتِـهِ علـى البقـاء معَـه، ومـضى يبحـثُ عن الإنسـان.

خـرجَ الكلـبُ مـن الغابـة كثيفـةِ الأشـجار والأدغـال، إلى أرض مُـنبسطة قليلـة الشَّـجر، فـلاحَ لـه في مـكان منهـا كـوخٌ يتصاعـدُ حبـلُ دُخـانٍ رمـاديٍّ مـن مدخنتِـه، وكان كلّـمـا اقـتربَ مـن الكـوخ التقـطَ أنفُـهُ الحسّـاسُ روائـحَ شـهيّة مختلفـة، ثـمَّ شـاهدَ كائنـاً مُـتوسّطَ البنيـة يقـفُ على رجلـينِ اثنتَـين، وليـسَ علـى أربـع، ويسـيرُ مُـنتصبَ القامـة، وفي يـدهِ فـأسٌ يُقطِّـعُ بهـا الـحطبَ، ثـمَّ يدخـلُ بـهِ الكـوخ.

نبـحَ الكلـبُ مـرّات عـدّة لـمّـا أصبـحَ قريبـاً مـن الكـوخ كأنَّـهُ يُعلـنُ بذلـكَ قُدومَـه. خـرجَ الإنسـانُ مـن كوخِـه، والفـأسُ في يـدِه، فبـادَرَهُ الكلـبُ قائـلاً:

أيُّـها الإنسان! تعالَ نَتصادَقْ، ونعشْ معاً!

نظـرَ الإنسـانُ إلى الكلـب جيّـداً، وقلَّـبَ الأمرَ على وُجوهِـهِ



كُـــلِّها، وتَذكَّـــرَ أنّـهُ رأى مـن أبنـاءِ جنسِ الكلـب عـدداً غيرَ قليـلٍ حامَ بعضُــهُ حولَ كُوخِــهِ من قبل، وجـــرَّبَ أن يخطفَ دجاجـةً مـــرّةً، وبطّـةً مـرّةً أُخـرى، لكـنَّ فكـرةَ الصَّداقـة مـا خطـرتْ لـهُ مـن قبـل، فوافـقَ عـلى العـرض، وكانَ الكلـبُ قد أرخـى أُذنَيـهِ، وأقعـى أمامَـهُ، وهـو يتأمّلُــهُ بعينَـينِ طيِّبتَين.

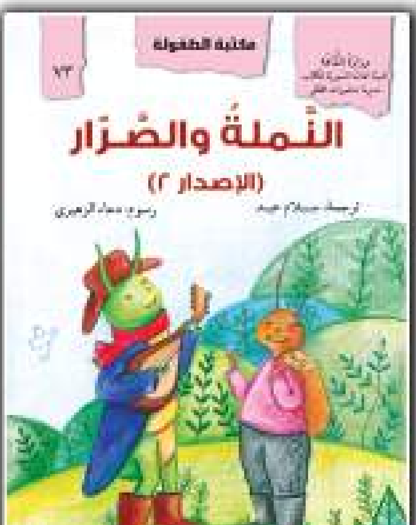
أحـضر الإنسـانُ للكلـب طعامـاً مـمّــا كان أنفُهُ قـد التقطَ رائحتَـهُ مـن قبـل، وصَنـعَ لَـهُ بيتـاً خشـبيّاً مـن جـذعِ شـجرة، ولوَّنَـهُ بطـلاءٍ جميـل، يقيهِ شـــرَّ الـحــرِّ صيفـاً، ويـحـمــيهِ مـن الـبرد شـتاءً، وجعلَــهُ إلى جانـبِ كُوخِه.

في الليـل ينبـحُ الكلـبُ حارسـاً البيـتَ، كُـلّـمــا أحـسَّ باقـتراب أيِّ حيـوانٍ غريـب، وتـارةً ينبـحُ في اتِّــجاهِ القمر، فلا يُعنِّــفُهُ الإنسـانُ بسـببِ ذلـك، بـل يقـولُ لـه: شُـكراً. ومنـذُ ذلـكَ الوقـت يعيـشُ الكلـبُ والإنسـانُ معــاً.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر نيسان ٢٠٢١م















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها